

الجائليق مار طيماتاوس الاول في كتاب The Lost History of Christianity

قبل اربعة اشهر تقريباً، ذهبْتُ مع بعض الاصدقاء الى مركز المدينة (ولينكتون) لشراء بعض الحاجات، وفي طريقنا مررنا بمكتبة صغيرة تباع كتب مسيحية بمختلف مذاهبا. دخلنا وبقينا فيها لمدة نصف ساعة نتصفح الكتب التي تشد انظارنا. وبينما الجميع كانوا منشغلين بتصفح الكتب، لفت انتباهي كتاب متوسط الحجم تحت عنوان **The Lost History of Christianity**، اخذت الكتاب وتصفحته فرأيت انه يتحدث عن تاريخ كنيسة المشرق. قمتُ بشراء الكتاب بقيمة 20 دولاراً. لكن بسبب الضغوطات الجامعية، قمت بركن الكتاب في احد رفوف مكتبي، ولم يتسن لي قراءته الا قبل اسبوع .

الكتاب بصورة مختصرة، والذي يقع في 315 صفحة من الحجم المتوسط، يتحدث بصورة عامة عن تاريخ كنيسة المشرق بفرعيها النسطوري واليعقوبي (القاب اطلقتها الكنيسة الغربية) وعن تاريخ كنيسة المشرق النسطورية بصورة مفصلة. اذ يسرد المؤلف بصورة حماسية وتذميرية في نفس الوقت، تاريخ كنيسة المشرق الذي أُغفل من قِبل كُتّاب التاريخ الغربيين (الأوروبيين). اذ يعتقد المؤلف والذي هو PHILIP JENKINS من خلال رؤيته المنهجية، بان العصور الذهبية التي انتشرت فيها الديانة المسيحية في البلدان الشرقية والافريقية والاسيوية عن طريق كنيسة المشرق لأكثر من عشرة قرون، لم تحظ تلك العصور بالتدوين في التاريخ الكنسي العام (General ecclesiastical history) ، فتاريخ كنيسة المشرق لم يتلقَ اي أهمية في الكتب التاريخية الغربية الا الشيء اليسير، اذ لم يتطرق الكثير منهم الى تدوين تاريخ هذه الكنيسة العريقة وما كانت تقدمه للبشرية في انحاء كثيرة من العالم، رغم معرفتهم بثقل وجودها، ورسالة المبشر الكاثوليكي John of Montecorvino و John of Cora اللذين تواجدا في الصين 1289م تعتبر خير دليل على ذلك، اذ يقول Montecorvino في رسالته التي ارسلها الى بابا كنيسة روما هذا القول: " هناك جماعة مسيحية نسطورية، تتزايد بشكل كبير في هذه المناطق (الصينية)، لا يسمعون لأي مسيحي يخالف ايمانهم ببناء اي كنيسة صغيرة. ويتابع قائلاً: عمدنا 6,000 شخص بين سنة 1294 الى 1035م، بينما هم عمدوا 30,000 30,000 ."

على اي حال، ما همني وشدني لمتابعة قراءة الكتاب، هو انبهار و اعجاب المؤلف ببعض الشخصيات الدينية (النسطورية) التي كان لها دور رئيسي في ازدهار وتوسيع الحركات التبشيرية، منهم الجائليق مار طيماتاوس الاول (728-823). اذ يتحدث المؤلف عن الجائليق مار طيماتاوس الاول، بصورة إعجابيه ومبهرة، ففي صفحة 6 يُشبهه المؤلف حماسة مار طيماتاوس بالملك شارلمان (742- 814 Charlemagne ملك الفرنجة. وفي نفس الصفحة يقول عنه المؤلف: "ان مهنة مار طيماتاوس البطريركية انتزعت كل الاشياء التي نعرفها في التاريخ، من حيث انتشارها الجغرافي، وعلاقتها مع القوى السياسية، ومدادها الثقافي، وتفاعلها مع الديانات الاخرى." ولا اعتقد وجود اي مبالغة في هذا التقدير، اذ سبق وكشف السيد المسيح للربان مار ابراهام (بر دشنداد) المكانة العظيمة التي سيتبوؤها في المستقبل. فحين التقى مار طيماتاوس وهو بعد صبي في دير الكائن في قرية صفصافا، اكد له الربان: "انك ستصبح بطريركاً في ارض المشرق كلها، والرب سيرفع من شأنك حتى لا يكون مثلك من قبلك ولن يكون من بعدك، وستظل اثنتين واربعين سنة على رأس ابرشيات المسيح كلها." ويتابع المؤلف اعجابيه بمار طيماتاوس قائلاً: " يعتبر طيماتاوس الزعيم الروحي المسيحي الاكثر اهمية في وقته، واكثر تأثيراً من البابا الغربي في روما ومن البطريرك الأرثوذكسي في القسطنطينية. ربح العالم المسيحي، نظر الى طيماتاوس كزعيم روحي وسياسي على حد سواء." وفي صفحة 7 يصف كنيسة المشرق "بكنيسة طيماتاوس." ولا عجب في ذلك فهو الزعيم الروحي الأعظم الذي اوصل كنيسة المشرق الى مناطق بعيدة في ارجاء المعمورة، وله يعود الفضل في تقوية نفوذ كنيسة المشرق في الصين والهند واليابان. وفي صفحات اخرى من الكتاب يتعجب المؤلف من قدرة مار طيماتاوس في ادارة امور اكبر كنيسة في العالم آنذاك والتي كانت تنتشر في اسيا الصغرى، وقبادوقية، وبلاد الشام، وما بين النهرين، وفلسطين، وفارس، وديار العرب والهند. وهناك الكثير من الانجازات التي يسردها المؤلف في أسلوب إطراني يذهل القراء، بحيث يجعلنا نحن ابناء كنيسة المشرق (النسطورية) نتفاخر ونتباهي بأبائنا العظام الذين خدموا كلمة الانجيل بكل حب وصدق وامانة، واستطاعوا ان يتركوا لنا ارثاً عظيماً من الإنجازات وتاريخاً ناصعاً يتشرف به كل من ينتمي الى هذه الكنيسة المقدسة .

لجائليق مار طيماتاوس الاول

ولد القديس مار طيماتاوس الاول سنة 728م من أسرة مسيحية تقية. في عمر الصبا اخذه عمه مار كوركيس اسقف بيت

بغاش وارسله الى دير في وادي صفصافا في منطقة المرج. وتعلم على يد الريان مار ابراهام بر دشنداد، اذ تلقى العلوم الدينية والمدنية واللغتين العربية واليونانية بجانب اللغة السريانية. بعد تعليمه، رسم اسقفًا على بغاش سنة 770م في عهد الخليفة المهدي. رسم بطريركًا في يوم الاحد 7 ايار سنة 780م. وبعد توليه منصب الجتلقة، أخذ يصلح شؤون الكنيسة ويدير دفتها بكل كفاءة وعناية تحت الرعاية الربانية. دأب على تهذيب الاقليروس وتعيين اساقفة قديرين. ارسل عدد كبير من الاساقفة والرهبان لتقوية نفوذ كنيسة المشرق في البلاد الآسيوية والهند. وارسل مبشرين الى منطقة كثيرة في بلاد فارس. يقر الجميع بان العهد الذي تسنم فيه مار طيمثاوس المنصب البطريركي، بلغت فيه كنيسة المشرق ذروة المجد والعظمة. أدار الكنيسة بحكمة فائقة لمدة 42 سنة، وافته المنية في التاسع من شهر كانون الثاني سنة 823م عن عمر 95 سنة. ودفن جسده الطاهر في بغداد في دير كليشوع .

لمار طيمثاوس كتب عديدة، اذ يقول عبيدشوع الصوباوي " ان طيمثاوس وضع كتابا في الكواكب، وفي الاحكام الكنسية والاجزاء المجمعية، وكتاب على اسئلة تخص التاريخ ورسائل عديدة، " ومواعظ الاحاد لمدار السنة وشرحا لغريغوريوس النزينزي، وكتب جدالية مع الطرف المنوفيزي، ومع الخليفة المهدي الذي يُعتبر اول جدال او مناظرة مسيحية اسلامية في التاريخ .